المواطنة اليابانية بين التقليد والحداثة

د.سيف عدنان ارحيم القيسي

الجامعة العراقية–كلية الآداب

تمهيد

يتناول البحث بين طياته بعض من جوانب طبيعة المجتمع الياباني وعن تأثير الحضارة الغربية على المجتمع والتحولات السريعة للشعب الياباني سيما بعد مرحلة الدمار الذي أصيب به بسبب الحرب العالمية الثانية والاحتلال الامريكي لليابان والذي استمر من عام (1945–1952)ويشمل الاسرة والتعليم والعمل والدين.

لكني أود التركيز على الجانب الاجتماعي من حياة الشعب الياباني والصور التي تناقلها بعض المهتمين بالشأن الياباني ومنها شهادات حية عن روح المواطنة لديهم وفي احلك الظروف التي مروا بها سيما مخلفات الحرب العالمية الثانية وتأثير الاحتلال الامريكي.

ولابد من الإشارة على نقطة مهمة وهي أن المواطنة اليابانية مرت بين التقليد والحداثة، فماذا نعني بالتقليد والحداثة؟ يقصد بالتقليد : كل الأفكار والقيم والمعايير والمؤسسات ونماذج السلوك القديمة المرتبطة بالماضي، وهنا يفترض تميز هذه الافكار والنماذج بقدر من الثبات النسبي. أما الحداثة فيقصد بها الأفكار والمعايير والقيم والمؤسسات ونماذج السلوك الجديدة الوافدة الى المجتمع من الخارج او تلك التي ابتكرها المجتمع من خلال حركة تجديد او احياء داخلي[186]. وضمن هذه الفهم سنسترشد بها في بحثنا.

لكن التجربة اليابانية كما يوضحها التاريخ الاجتماعي لهذا البلد، قد مزجوا بين التقليد والحداثة مع الاحتفاظ بقيمهم وبروح المواطنة التي هي المعيار الاساسي للمجتمع. وهذا ما يشهد عليه ويشيد به الكثير وبشهادات مغايرة للمجتمع الياباني، ومنها شهادة السفير الامريكي في اليابان ادوين رايشاور الذي وصفه بأنه الشيء الوحيد والمؤكد: هو أن المجتمع الياباني مجتمع شديد

(186)عبدالغفار رشاد،التقليد والحداثة في التجربة اليابانية،مؤسسة الابحاث العربية،بيروت،1984،ص25.

التركيب يتغير تغيراً سريعاً لكي يتلاءم مع أي نموذج متناسق ومنضبط ولمثل هذا يتداخل بعضها مع بعض.

ويعتقد البعض أن سبب احتفاظ اليابان بروح الجماعة و بالموروث التقليدي يعود الى ان العزلة التي شهدتها اليابان ولدت احساساً قوياً بذاتيته، وظل اليابانيون يفرقون بين كل ما هو ياباني وما هو اجنبي وقد اسهم هذا ببلورة مفهوم روح الجماعة والتجانس الثقافي[187].

قبل الخوض في طبيعة التأثير الغربي على اليابان، فنرى انها قد انهت عزلتها عن العالم الخارجي، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد محاولة العقيد البحري الأمريكي ماتيو كالبرت بيري (1794–1858) إدخال أسطوله الحربي الى خليج (ايدو) في الثامن من تموز 1853 مما اضطر اليابان ان تعقد معاهدة (كاناجاوا) في 31 اذار 1854 التي نصت على فتح الموانئ اليابانية للسفن الامريكية لتصبح تلك المعاهدة اللبنة الاولى لبدء العلاقات اليابانية–الامريكية في العصر الحديث وفتحت ابواب اليابان امام العالم الخارجي من جانب . ومن جانب اخر مثلت ايذاناً لليابانيين لترك التقاليد القديمة والتأثر بالغرب[188]. ولم يقتصر انفتاح اليابان على الولايات المتحدة الامريكية، بل عقدت معاهدات مع هولندا وروسيا وبريطانيا وفرنسا، في ظل معارضة الامبراطور والساموراي (الطبقة العسكرية المحاربة) ، معللين رفضهم بالتبعات الاقتصادية والقضائية السلبية على اليابان، إلا انها وعلى الرغم من الصعوبات التي اكتنفت طريقها والتضحيات التي قدمتها، نجحت في نهاية المطاف بدخول مرحلة الإصلاح والدبلوماسية وأحياء البلد وتعزيز قوته، مما اسهم بصورة فعالة في استفادة البلد من التراث العلمي والحضاري. ووصل الامر بأحد

(187)ميلاد المقرحي،تاريخ اسيا الحديث والمعاصر،منشورات قار يونس،بنغازي،1997،ص160.
(188)علاء فاضل احمد العامري،العلاقات الامريكية-اليابانية 1939-1941،رسالة ماجستير غير منشور ،جامعة بغداد،كلية الاداب،2008،ص12.

الساموراي ان يكتب نشرة الى الحاكم العسكري عن الخلاف الذي بينه وبين الامبراطور وعن تقبل الانفتاح على الغرب بقوله : " إذا اتحدنا بأرواحنا وبكل قوانا لحفظ المملكة وصونها فسوف تتمكن هذه البلاد من الدخول في مصاف اقوام العالم"[189].

أن التجربة الياباني تقدم لنا انموذجاً للتطور السريع **غير المتجانس** بين العناصر المكونة للشخصية الحضارية اليابانية[190]، لأنها قد وجدت ذاتها في أمة منقسمة على نفسها أعمق انقسام منذ بداية الانفتاح: كاختلاف في العقليات وطرائق العيش بين سكان المدن والريف ، ومنازعات بين القدماء والمحدثين حول مجهود التجدد،وهي تعود في حقيقتها الى اختلاف مستويات الثقافة والتعليم[191].

وحقيقة الاختلاف تعود، كما نعتقد، الى حالة الانزواء والانغلاق التي عانوا منها لقرون عدة، فإنهم لا يعتمدون على أنفسهم خصوصاً في علاقاتهم مع الاجانب، وبما أنهم شعب جزر بعيدة عن بقية بلدان العالم ومنغلقة على نفسها، وهذا ما دفعهم الى التردد في الانفتاح [192].

فكان لابد للإصلاح أن يشق طريقه في اليابان وهذا ماتم في عهد ميجي وقد حددت معالمه وثيقة الاصلاح في 14 اذار 1868، حيث ادى الى القضاء على الاتوقراطية الاقطاعية والعسكرية وإلى أقامة حكومة مركزية عصرية، أخذت تنهض بالمؤسسات وتتجه بخطى واسعة نحو التصنيع وإلى سعي اليابان لمسايرة العصر لتستطيع التصدي لضغط العالم الغربي وزحفه عليه[193] . وقد ركزت وثيقة الاصلاح على ان تحضى القرارات وتتخذ بعد نقاش جماعي مع توخي الدفاع عن

([189])وليد عبود محمد،النخبة العراقية واليابان"طه الهاشمي أنموذجاً ،نقلاً عن العراق واليابان في التاريخ الحديث التقليد والحداثة،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي،بغداد،2010،ص224-244.

([190])ميلاد المقرحي،المصدر السابق،ص211.

([191])ادوين فالدذر ريشاور،تاريخ اليابان،ص 138.

([192])اتشيروا كاوازاكي،اليابان بدون نقاب،ترجمة:عبدالله مكي،دار الرافد،لندن،1988،ص23.

([193])محمد علي القوزي وحسان حلاق،تاريخ الشرق الاقصى،دار النهضة العربية،بيروت،2001،ص16.

المصلحة العليا لليابان بالدرجة الاساس، ولا فرق من حيث المبدأ بين أعلى وأدنى، في المرتبة الاجتماعية، في صفوف الشعب الياباني بل الجميع رجل واحد[194]. كذلك التأكيد على بناء دولة عصرية وليس مجرد تقليد على النمط الغربي ، لذا فقد اخذ اليابانيون من الثقافة والنظم الغربية ما لم يتعارض مع تراث بلادهم الثقافي والفكري، وقد اتخذ المفكر والمصلح الياباني ساكوما شوزان في عهد ميجي شعاراً له عبارة "**الاخلاق الشرقية والعلم الغربي**"[195].

وقد استطاعت النخب اليابانية، عن طريق البعثات الثقافية الى الخارج، التعرف إلى العلوم العصرية وأحداث التكنولوجيات الغربية واستغلت تلك النخب التهويل بخطر الاحتلال الاجنبي لليابان لكي تضع ركائز دولة مركزية عصرية تخلى فيها اليابانيون بما فيهم الامبراطور عن امتيازاتهم القديمة في سبيل قيام الدولة الجديدة[196].

ولو عقدنا مقارنة بين المجتمع الياباني والمجتمع الغربي لوجدنا ان اليابانيون في معظم الأحوال يقومون بأعمالهم أكثر من الغربيين على شكل مجموعات، وهم بهذا،على الأقل ، يدركون ويؤمنون تماماً بهذا الأسلوب الجماعي، وهو مغاير، بالأساس، عن واقع الغربيين الذين يؤكدون على الاستقلالية الفردية. لهذا نجد أن معظم اليابانيون يشعرون بالرضا والراحة وهم متماثلون في ملبسهم وسلوكهم، بل وحتى أسلوب حياتهم وتفكيرهم بمعايير الجماعة، فهم حريصون على سمعتهم او **"صون ماء الوجه"** وهي عبارة صينية بالأصل وان كانت تستخدم عالمياً أيضاً لكنها راسخة في عقول اليابانيين فكل فرد من الشعب الياباني يهتم قبل كل شيء بهذه السمعة او صون ماء الوجه امام بقية أفراد الجماعة التي ينخرط حياتياً معها.

([194])مسعود ظاهر، تاريخ اليابان الحديث 1853-1945 التحدي والاستجابة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابوظبي،2009،ص131.
([195])ميلاد المقرحي، المصدر السابق،ص214.
([196])مسعود ظاهر، المصدر نفسه،ص125.

وترجمة هذه العبارة قد تحقق عندما شعر اليابانيون بقرب غزو بلادهم فأنهم لم يترددوا في قذف أخر ما لديهم من طائرة على السفن الامريكية، وكما حدث لليابانيين في تاريخهم القديم بهبوب الاعاصير التي انقذت بلادهم من الغزو المغولي عام 1281 والذي أطلق عليهم أسم (الكاميكا). لقد قام الطيارون اليابانيون بطلعات انتحارية مذهلة أطلق عليها نفس الأسم للحفاظ على وطنهم الذي لم يتعرض للغزو،لكن تفوق القوات الامريكية حقق النصر على اليابان في حزيران 1945[197].

وهذه الحقيقة عن طبيعة المجتمع الياباني قد بدت واضحة في فترة الاحتلال الامريكي لليابان بان الامريكان لم يجدوا في اليابانيين مقاومين حتى النهاية بل وجدوا شعباً يحرص على التعاون لإنقاذ بلادهم[198]. لأنهم فهموا فوراً ما يمكنهم أن يجنوه من فائدة من التجربة السياسية خلال سنوات الحرب . إذ بات عليهم بعد الاحتلال ان يواجهوا الحقيقة المادية الملموسة لكي يحافظوا على بلدهم[199].

وبالفعل استطاعت اليابان بعد الحرب الكونية الثانية المزاوجة بين التقليد والحداثة دون ان تترك احدهما يتجاوز على الاخر ودون الاغراء بالتغريب والتقليد الأعمى للتجارب الغربية [200]،لأن اليابانيين لا يقتنعون أبداً بمجرد الافتراض فإن لهم عادة تعديل كل شيء يأخذونه عن الآخرين وختمه بالعقل القومي[201].

([197])فوزي درويش،الشرق الأقصى (الصين واليابان 1853-1972)،القاهرة،1997،ص163.
([198])المصدر نفسه،ص ص49-50.
([199])ادوين فالدذر ريشاور،تاريخ اليابان،ص 92.
([200])محمود عبدالواحد محمود،التجربة اليابانية"رؤية عراقية"،بيت الحكمة،بغداد،2010،ص26.
([201])عفاف مسعد العبد،دراسات في تاريخ الشرق الأقصى،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،د.ت،ص110.

لقد واجه اليابانيون، في بادئ الأمر، تكنولوجيا الغرب المتفوقة وقد دخلوا في تحدٍ مع أنفسهم بفكرة أنهم سوف يلحقون بالعلم الغربي ولكن بأخلاقياتهم وقيمهم الشرقية . وهذا هو ذات المفهوم عند الصينيين والشعوب الآسيوية الأخرى. لكن اليابانيين أدركوا سريعاً عدم وجود خط فاصل محدد بين التقنيات والمؤسسات الحديثة وبين القيم فقد رأوهما كلاً واحداً لا يتجزأ. وبالرغم من تطور اليابان وتفوقهم على الغرب فأن أكثرهم لا يزالون يعتقدون بتفوق الغرب عليهم وبهذا فإنهم في سباق لكي يتفوقوا على الحضارة الغربية[202].

الأسرة اليابانية

ليست الاسرة سوى جماعة من الجماعات الصغيرة، الا انها تفوق غيرها من جماعات في اليابان، فالأفراد يكتسبون هويتهم، بل وينظرون الى ما حققوه من انجازات، كأفراد مخلصين في عائلاتهم التي يخدمونها بإخلاص ويحققون المصلحة الجماعية[203].

وللأسرة اليابانية دور مهم في اشاعة روح المواطنة ، فالأسرة اليابانية القديمة والمعروفة بأسم(Ie) كانت قبل العصر الحديث ، تتكون من عدد من الأسر الفرعية التي تخضع لسلطة الأسرة الرئيسية او الاسرة الأم، **وقد اعطى ذلك النظام الأسري للأب سلطة مطلقة على مجلس العائلة، وقد اتخذ ذلك الشكل الأسري أبرز صوره بين طبقة الفرسان الأقطاعيين ذوي النفوذ والتجار الأثرياء ومجموعات معينة من الفلاحين[204].**

والواقع ان هذا النظام الأسري لم ينته تماماً في العصور الحديثة بل ظلت آثاره موجودة في المجتمع الياباني بصورة او بأخرى . لكن معظم اليابانيين بصفة عامة كانوا ملتزمين قبل العصر

([202])اتيشيروا كاوازاكي،المصدر السابق،ص24.
([203])عبدالغفار رشاد،المصدر السابق،ص69.
([204])ادور ريشاور،اليابانيون،ص172

الحديث بنموذج أسري أكثر بساطة من ذلك النظام السالف الذكر، وهو نموذج الأسرة التي يستمر فيها الابن الأكبر وزوجته يعيشان في بيت الوالدين لكي يرث بعد أبيه مزرعته أو العمل الذي كان يمارسه بعد أحالته على التقاعد والأسرة هي الأخرى تعمل بنظام الفريق الواحد.

وعلى الرغم من الطفرة الاقتصادية الكبيرة بعد الحرب العالمية الثانية وتطبيق نظام التقنيات الغربية على نحو واسع، فقد ظلت الأسرة أساس التطور الاقتصادي والمجتمعي ، فقبل عقد الخمسينات من القرن المنصرم، كما قبل الحرب، كان نصف قوة العمل تتألف من أفراد العائلة الذين يعملون في الحقل الريفي أو زورق العائلة أو في متجر تابع للعائلة، أو في مشغل صغير للعائلة في المدينة. والزوج هو صاحب العمل، وشكلت الزوجة قوة العمل في مجال اشتغالها، ومنذ عقد الثلاثينيات وحتى الخمسينيات كان أكثر من ثلثي النساء العاملات ضمن هذا الصنف من العمل، والمرأة أساس "الطبقة المتوسطة القديمة" لليابان . وهكذا ظلت العائلة طيلة الخمسينات أساس غالبية الفعاليات الاجتماعية التي اقيمت داخل البيت أو معابد (الشنتو) او المعابد البوذية، فكانت الولادات والزواج والمآتم تتم في البيوت على نحو تقليدي[205].

واستمرار بقاء تلك التقاليد منوط من مكانة الأسرة في اليابان ونموذج تكوينها، لكون التقاليد في البلد لا تخلع على الفرد أهمية كبرى والعادة تملي عليه ان يُصغر من نفسه ويتجاهلها وإخفاء ما في النفس وعدم الإفصاح عنها، وهذا يعد من السلوكيات الحسنة عند الياباني[206]. وعليه ما زال المجتمع الياباني محافظاً على التقاليد الأسرية العريقة، ولو أنه قد لوحظ في الآونة الأخيرة بعد انتشار المدنية والاحتكاك بالحضارة الغربية والرخاء الاقتصادي ، أن نزعة الفردية قد بدأت تنتشر

([205])محمود عبدالواحد محمود،التجربة اليابانية،ص.ص 26-27.

([206])عفاف مسعد العبد،المصدر السابق،ص111.

لدى جيل الشباب لكن مع هذا فقد حافظت الأسرة وتحاول ان تحافظ على بعض الموروث القديم[207].

وبالرغم من التأثير الغربي على حياة اليابانيين فقد بقيت الأخلاق متميزة بسيطرة الروابط العائلية وكذلك السلطة الأبوية القوية مفروضة على الاسرة اليابانية، وهذا ما اعطاها قوة متماسكة للوقت الحاضر[208]. ويمتد هذا الدور المهيمن للأسرة الى كافة مستويات التفاعل السياسي والاجتماعي المنظم في اليابان وقد ادى الى تكريس الفرد ذاته وحياته في سبيل الجماعة التي ينتمي اليها ومنها الاسرة وكان هذا بمثابة قوة ديناميكية دافعة لعملية التنمية اليابانية [209].

فحتى المرأة التي هي جزء مهم في المجتمع الياباني، فهي اضافة لتعليمها تلتحق عادة بالعمل بعد انتهاء الدراسة، والملاحظ ان نصف النساء في سن العمل يشتغلن فعلاً و60% منهن يعملن في مشروعات خاصة تقوم بها الاسرة مجتمعة مثل ادارة مطعم صغير او محل بقالة من اجل أن تتحمل جزء من نفقات الاسرة والأولاد ومنها نفقات الدراسة التي تعمل المرأة على بذل الجهود من اجل اتمام دراسة ابنائهن[210]. ولم يقتصر الأمر عند العمل فإذا أخفق ألابن في دراسته، فأن الأم بصفتها هي المسئولة عن متابعة تعليمه، تعتبر مقصرة في واجباتها، وترى أنها أخطأت في حق المجتمع، وقد تلجأ في بعض الأحيان، تكفيراً عن هذه الخطيئة، للأنتحار[211].

([207])عبدالفتاح محمد شبانة،المصدر السابق،ص 32.

([208])ادوين اولدفاذر ريشاور،تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما،ترجمة:يوسف شلب الشام، منشورات دار علاء الدين،دمشق،2000،ص130.

([209])عبدالغفار رشاد،المصدر السابق،ص70.

([210])عبد الفتاح محمد شبانة،اليابان العادات والتقاليد وادامان التفوق،مكتبة مدبولي ،القاهرة،1996،ص22

([211])المصدرنفسه،ص36.

التعليم

لم يفت حكام اليابان منذ عهد ميجي وبداية الانفتاح، على أهمية التعليم في دولة حديثة إذ أن رفع مستوى تعليم الجماهير الشعبية هو شرط استمرار عملية التحديث فالجيش والبحرية يحتاجان الى رجال متعلمين قادرين على تعلم مبادئ تقنية الغرب والصناعة بحاجة الى اليد العاملة المؤهلة، ففي عام 1871 أوجدت الحكومة وزارة للتعليم وقررت التعليم الإجباري للجميع ، وتم تأهيل الالاف المدارس. وعلى عكس من أنظمة التعليم في الغرب فأن نظام التعليم الياباني وضع بكاملة تحت مراقبة الدولة، باستثناء المدارس التبشيرية والجامعات الخاصة التي تمتعت بمكانة أدنى من الجامعات الامبراطورية [212].

لقد مرت النهضة التعليمية بمراحل متسلسلة بدأً من عهد حكومة ميجي حيث عمل الامبراطور على ترسيخ التعليم بإتباع وسيلتين:

1 – تعزيز التعليم وتطويره في الداخل.

2– إرسال البعثات للخارج لنقل احدث الابتكارات العلمية والتكنولوجية.

وما ان ارسلت بعثة ايوا اكورا التي استمرت سنتين كاملتين إلى الخارج (1872–1873) ذهبوا الى اوربا والولايات المتحدة الامريكية، بدعوى تعديل المعاهدات غير المتكافئة بينها وبينهم، ولدى عودة هذه البعثة قدمت تقريراً بينت فيه اسباب تخلف اليابان وضرورة تعلمها من الغرب ومن هنا رفع اليابانيون شعار" **قلدوا الغرب ثم اسبقوه** ". وبدأت اليابان تستأجر المستشارين الاجانب لغرض تنظيم نظام التعليم[213]، لدرجة أنه في أوائل السبعينيات من القرن التاسع عشر، انفقت الحكومة

(212)ادوين ادوفازر ريشاور ،تاريخ اليابان،ص.ص 101-102.
(213)محمد علي القوزي و حسان حلاق،المصدر السابق،ص18.

حوالي 30% من ميزانية وزارة التربية والتعليم على رواتب المعلمين الأجانب وعلى المعونات التي كانت ترسل للطلاب الذين كانوا يدرسون بالخارج [214].

إن اليابان كما رأينا في عصر الميجي حين طرحت شعارها المعروف بتقليد الغرب وسبقه ونقلت منه أحدث نظرياته العلمية، بدأت في تأصيل نفسها في العلوم والتكنولوجيا فكثفت جهودها في برامج البحث والتطوير لتخريج جيش كبير من العلماء في أطار ما سمي " بالتفوق السلمي " وأستند اليابانيون على نظام تعليمي غاية في الدقة لنقل العلم والمعرفة في الشخصية اليابانية [215]. وعليه نرى أن اليابانيون مقلدون جيدون وهذه واحدة من خصوصياتهم بالطبع، فاليابانيون في تقليدهم للآخرين لا يقومون بعمل تقليدي بسيط بل يقومون بتلقي الثقافات المختلفة وتحويرها الى اشكال مناسبة لهم ، أي محاولة إظهارها بمظهر جديد[216]،وهذا يعود الى أنهم وضعوا انفسهم بتروي وتصميم على تقليد مدرسة الغرب ليصبح صفة منهجية للتقليد ، لكن تم اختيار العلماء بعناية تبعاً لتجربتهم بالعلم ولاختصاصهم وحين حضت الدولة المركزية الشعب الياباني على اكتساب العلوم والتقنيات الغربية الحديثة، فقد **اتخذت في الوقت عينه تدابير صارمة لحماية اليابان من خطر التغريب والتبعية فليس استيراد التكنولوجيا غاية في ذاته، بل وسيلة لزيادة منعة اليابان داخلياً وإقليمياً ودولياً**[217].

وكما قلنا ، فقد استعان اليابانيين بالأساتذة الغربيين في تأسيس المدارس على النمط الغربي ونقل مناهج التعليم ومنها الامريكية ويعود الفضل في ترجمتها الى الخبير الأمريكي ماريون سكوت

([214])عفاف مسعد العبد،المصدر السابق،ص129.
([215])فوزي درويش،المصدر السابق،ص253.
([216])اتيشيروا كاوازاكي،المصدر السابق،ص94.
([217])مسعود ظاهر،المصدر السابق،ص146.

بأن أنشأ مدرسة للمعلمين للعمل بالمدارس الحديثة في اليابان واستعان بكتبه التي تحمل أفكاره وغيرها من الكتب الأمريكية بصفة خاصة والأوربية بصفة عامة التي ترجمت الى اليابانية [218].

وهكذا دخلت اليابان اليوم ما يعرف بـ"**التعليم العالي الجماهيري**"، وهي تقارن بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق) وليس بالدول الأوربية الغربية، ويصل عدد الطلاب المتقدمين للجامعات اليابانية الى نحو ثلث اجمالي من هم في سن الدراسة الجامعية، وهو ما ادى الى زيادة الجامعات اليابانية لتصل الى نحو(400)جامعة . وتشير الاحصاءات الرسمية الى ان دراسة الهندسة تحظى بالمرتبة الأولى في الجامعات اليابانية، حيث تصل نسبة الاقبال عليها الى 25% تليها التربية (21،7%) والعلوم الاجتماعية (16،6%) والإنسانيات (8%) والزراعة (7،6%) ثم الطب (6،1%)[219].

وكان للتأثير الغربي دور واضح على التعليم في اليابان من خلال كسر حواجز النظام الإقطاعي وربط الاقطاعيات اليابانية مع بعضها البعض وظهور نخبة مؤثرة لاسيما في المدينة أسهمت بشكل او بأخر في تعميق الاحساس بالوحدة[220].

كذلك نجد مناطق أخرى هامة حثث المواطن الياباني بداخلها على هويته الجماعية مثل المدارس والكليات الجامعية بصورة خاصة وإذا كان الامريكيون يتحدثون عن الجامعة التي تخرجوا منها بشعور جارف من الحنين ، فان الروابط التي نشأت أيام الدراسة بالنسبة لليابانى ربما تكون أكثر اهمية لأن الشهادات الجامعية غالباً ما تؤثر في نوعية الوظائف التي يشغلها الخريجون في

---

[218]عفاف مسعد العبد،المصدر السابق،129.
[219]عبدالغفار رشاد،المصدر السابق،ص52.
[220]محمود عبدالواحد محمود القيسي،الدولة والهوية في العراق واليابان في التاريخ الحديث والمعاصر(رؤية عراقية،نقلاً عن العراق واليابان في التاريخ الحديث التقليد والحداثة،ص98.

شركات الأعمال والمثل الأعلى بالنسبة لمعظم الجامعات اليابانية هو ان تكون هيئة التدريس بها من خريجيها فقط دون اي استثناء وقد حققت هذا الهدف بصورة مذهلة.

يواجه اليابانيين في كافة أعوام الدراسة وبخاصة التي تسبق دخول الجامعة ، ما يسمى في اليابان "جحيم الامتحانات" وهي امتحانات صعبة تقام لاختبار المتقدمين لكافة مستويات التعليم سواء لدخول الحضانة أو المدارس الابتدائية أو الثانوية، وهي المدارس المتميزة ذات السمعة الجيدة كجامعة طوكيو وجامعة كيوتو التي تضمن لخريجيها أرقى المناصب في الدولة ودوائر الأعمال، وتثير صعوبة اختبارات القبول وما تحتاجه من تحصيل إضافي للعلوم، انبهار الباحثين الغربيين. وقد علق عالم امريكي أنه بعد أن حضر الاختبار الذي يمر به الطفل الذي يرغب أهله في إلحاقه بالحضانة وكان يتضمن أسلوب أكله واستخدامه للأطباق وعصايتي الأكل وكوب الماء وأسلوب الجلوس، وعلق الخبير على ذلك بان نسبة كبيرة من البالغين الأمريكيين وليس الأطفال كانوا سيفشلون يقيناً في اجتياز هذه الاختبارات[221].

على أن الطلبة اليابانيين لا يكتفون بمجرد الحضور في فصول المدرسة لساعات أطول في اليوم ولأيام أكثر في السنة عما عليه الحال في المدارس الامريكية مثلاً، ولكن ما يزيد على نصف الشبان اليابانيين يلتحقون لبعض الوقت في مدارس تكميلية خاصة تسمى"الجوكو" بالتوازي مع حضورهم سنوات الدراسة في المرحلتين الابتدائية والثانوية يزيد من التدريب. وهذه من المدارس التكميلية لها أشكال و أحجام متعددة والهدف منها تحسين الفرص أمام الطلاب للدخول في مسابقات تعقدها المدارس ذات الشهرة في مستوى تعليمها التي يتوق الطلاب للانخراط للدراسة فيها، وما يزيد تفوق الطالب الياباني في المرحلتين الأساسية والثانوية ، يأتي من واقع أن الطالب يحضر في

(221)عبدالفتاح محمد شبانة،المصدر السابق،ص 12.

المدرسة ما يزيد عن الطالب الامريكي بمقدار الثلث فهو يحضر بالمدرسة (240) يوماً في السنة في حين يحضر الطالب الامريكي (180)يوماً، فهذا الطالب الياباني الذي يقضي وقته في محاولات مستميتة للتفوق على نفسه عن طريق المسابقات من ناحية المستوى العالمي. ولا غرابة ان الشبان اليابانيين في الاختبار الدولي ، للعلوم للشبان من أعمار عشرة إلى اربعة عشر عاماً ويشمل 19 دولة صناعية ، أحرز هولاء اليابانيين تفوقاً ظاهراً على أقرانهم من الدول الأخرى[222].

وهكذا تتكيف المجموعات اليابانية في المجتمع الياباني لتقوم عادة بأكبر الأدوار في تحقيق أحساس المواطن الياباني بهويته الفردية أكثر ما تحققه المجموعات المماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية او اي دولة اوربية اخرى . ففي اليابان تنتشر الاتحادات النسائية اليابانية وتجمعات الشباب ، وتجمعات المدرسين الآباء وهي تجمعات هامة يتم التركيز فيها على الجماعة لما تثيره من أحساس فعال في ممارسة النشاطات الجماعية المتنوعة ، فهناك مثلاً يوم نشاط كامل يعرف بيوم المدرسة او يوم الشركة او يوم الرحلة للاعضاء في نزهات جماعية تنظمها الجمعيات المختلفة وهذا يعود الى طبيعة المواطن الياباني الذي يشترك في رياضه جماعية فهو يحظى بالتقدير الواضح أكثر من المواطن الذي يمارس الرياضة فردياً عكس المواطن الامريكي او الاوربي الذي له استقلالية في مثل هكذا قضايا.

ولا يوجد في المدارس اليابانية عمال نظافة بل أن مسؤولية نظافة الفصول والمدرسة تقع على عاتق التلاميذ يقومون بها تحت إشراف المدرسين. فقدعلق خبير امريكي على هذه المعلومة بقوله : " لعل ذلك هو السبب في عدم وجود كلمات بذيئة مكتوبة على الحوائط والجدران"، وخلصت

(222)فوزي درويش،المصدر السابق،ص.ص254-255.

بحوث أجريت ، إلى أن النظام الياباني في التعليم يهدف إلى خلق التفوق المتوسط بالنسبة للمجموعة كلها، ولا يسعى إلى تشجيع التفوق الساحق لفرد مهما كان تميزه[223].

وهناك قضية محورية اكد عليها اليابانيون لكي يدار نظامهم الجماعي بنجاح وهو تجنب المواجهات الصريحة فيما بينهم وعدم التركيز على المواقف المختلفة بصورة حادة ، والحرص على عدم تحليلها وكشف مواطن الاختلاف فيها . وبدلاً من ذلك يحرصون ، حين يشتركون في مناقشة موضوع ما ، على أن يلتمس كل منهم مدخله للموضوع بحذر ويعبر عن آرائه بما يتفق واستجابة الآخرين لها فضلاً عن هذا فهم يطرحون الاقتراحات بأسلوب غير مباشر أو من خلال استدلالات غامضة وهكذا يتجنب اليابانيون أي صراع حاد حول الآراء المختلفة قبل ان يصلوا الى مرحلة المصارحة العلنية.

ووصل الامر باليابانيين بأن العائلات تتنازل عن احتياجات اقتصادية اساسية من اجل اتاحة الفرصة لأطفالها للحصول على ميزة التدريب على عملية التعليم ، لا بل ويحرص اليابانيون بمهارة شديدة على تجنب فتح باب المناقشة فيما بينهم بمجرد ان يتم قبول الطلبة ونجاحهم ويقومون بالتهوين عليهم في الفروق الواضحة في قدراتهم حتى وان فشل في بداية تعليمه.

ومن جانب اخر وجد نظام التعليم نفسه دفعة واحدة متحرراً من الهالة الأرستقراطية ومن الهيمنة الدينية اللتين لا تزالان ترزحان فوق معظم المؤسسات المدرسية في بعض دول الغرب، وأصبح التعليم أداة في خدمة الدولة، فعليه ان يصوغ مواطنين خاضعين ويملكون كفاءات مهنية لازمة للبلد[224].

([223])عبدالفتاح محمد شبانة،المصدر السابق،ص43.
([224])ادوين فالدزر ريشاور،تاريخ اليابان،ص102.

وهذا ما احدث تغيير جوهري في مجال التعليم في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين وازداد معدل الدخول للمدارس العالية من 50% عام 1955 الى 82% في عام 1970 الى 94% في عام 1980،والتحقت نسبة كبيرة من الطلبة الى الجامعات. في حين أنتسب عام 1975 35% من الطلبة في المجتمعات الأوربية[225].

وأثار التفوق العلمي في اليابان الغرب بالعموم والولايات المتحدة بالخصوص عن تطور التعليم في اليابان مما دفع وزير التربية الامريكي (ويليام بينت) بتشكيل لجنة امريكية لمعرفة اسباب التفوق الياباني في التعليم وقدم روبرت ليستما رئيس اللجنة تقريراً عن التعليم وليصبح قيد التطبيق في الولايات المتحدة ومن اهم ما جاء في التقرير:

1-اشتراك الاباء في تعليم الاطفال خلال كافة المراحل التعليمية.

2- وضوح الاغراض التي تسعى المدرسة الى تحقيقها لدى الاباء والتلاميذ.

3- تقدير اهمية الدافعية.

4-اهمية التوقعات والمستويات في تقدم التعلم.

5- تقديم التعليم الاساسي الشامل لجميع الاطفال وامكانية تضمين المنهج بالاضافة الى ذلك التاريخ والعلوم والفنون والموسيقى والتربية الرياضية وبداية تعلم لغة اجنبية والدراسات العملية.

6- ينبغي للمدرسة ان تقوم بدورها في نقل التراث الموروث والمشترك الى الاجيال القادمة.

7-ان النظام التعليمي يمكن ان يدعم وينمي الشخصية الواعية والقيم الثابتة والسلوك الاخلاقي.

([225])محمود عبدالواحد محمود،التجربة اليابانية،ص29.

8- ينبغي ان تعكس بيئة الفصل والمدرسة الاهداف المطلوب تحقيقها هناك.

9-على الاباء ان يتأكدوا ان ابنائهم يستثمرون الوقت المخصص للتعلم داخل المدرسة وخارجها بكفاءة.

10-على التربية ان تعمل على استثمار المصادر التعليمية حسب الحاجة والاولويات.

11-ان المدرس المتمكن المخلص في عمله هو اساس المدرسة الناجحة.

12-يتوقع من الصغار الذين يتحملون مسؤولية تحصيلهم الدراسي ان يبذلوا الجهد والوقت والمثابرة لتحقيق ذلك[226].

العمل

تنبه اليابانيون وهم في ثورة التحديث الى تطور الصناعة الغربية وامتلاكها مصادر طبيعية أغنى منها ، وهذا التفاوت بين مستويات الحياة الغربية والشرقية من جهة والتخلف الصناعي من جهة اخرى وضعت المشروعات اليابانية في مكانه ملائمة خاصة، وبما أن اليابان تنتج لسوق داخلية قليلة الانتعاش نسبياً وللجماهير الآسيويين، فإنها اتجهت نحو صناعة سلع استهلاكية قليلة التكاليف ورديئة في معظم الأحيان وفي نهاية القرن التاسع عشر استخدمت صناعة النسيج اكثر من نصف اليد العاملة الصناعية وقدمت اهم الصادرات، ومن ثم بدأت تشاطر الصناعة الثقيلة للغرب كصناعة الحديد الصلب وترسانات الصناعة البحرية، ليبدأ اليابانيون بمنافسة البلاد الغربية لا في مجال الصناعات الثقيلة فحسب بل وحتى الصناعات الدقيقة[227].

([226])روبرت ليتسما،التعليم في اليابان،ترجمة:سعد عبدالرحمن وحسين الطريحي،سلسلة الدراسات العلمية المتخصصة رقم(5)،الكويت،1987،ص.ص 197-198.

([227])ادورين فالدذر ريشاور،تاريخ اليابان،ص 114.

وبالرغم ما تعرضت له اليابان بعد الحرب العالمية الثانية واستعادتها لسياديتها في عام 1952، فأن اليابانيين وجدوا أنفسهم أمام عملية أعادة البناء ليلاً ونهاراً لمراكز المدن التي اصابه الدمار، وكان هناك الالاف من اليابانيين بدون مأوى في حالة من البؤس والجوع يرثى لها، وكان هناك في عام 1952 طوابير طويلة ممن أصابهم العجز من رجال الدولة والجنود في الشوارع هائمين على وجودهم من اجل اعادة بناء ما دمرته الحرب[228].

وبدأت اليابان تعمل على سباق الغرب في مجال التصنيع لاسيما صناعة السلع حيث توجد نسبة عالية جداً من الانتاج السنوي من السلع وبيعها بكميات كبيرة في السوق المحلية مما ساهم في تخفيض تكاليفها، وكانت نفس هذه السلع تصدر بعد ذلك الى الخارج،فقبل الحرب كان الاتجاه هو العمل على خفض التكاليف عن طريق خفض أجور العاملين تخفيفاً للأسعار المنافسة في الأسواق الخارجية[229].

وهناك مقارنة عن مفهوم علاقة الياباني بعمله عن مفهوم علاقة الغربي بعمله، فبينما يشكل العمل للغربي وسيلة لحياة واقعية خارج العمل، نجد أن العمل والحياة مرتبطان بعضهما البعض بالنسبة لليابانى،كما ولا يمكنه الاستمرار بأحدهما والتوقف عن الآخر[230].

ولم تنتهي روح المواطنة عند هذا الحد فبمرور مراحل تطور الصناعة من النسيج مروراً بالصناعات المتطورة ، شكل اليابانيون النقابات العمالية على النمط الغربي ولكن الامر مختلف بالنسبة لليابانيين لتطغى روح المواطنة على عمل تلك النقابات، شكلوها داخل الشركات العمالية والتي هي مشابهة للنقابات الغربية حيث يجدون ان مصالحهم الاقتصادية الخاصة مرتبطة بصورة

([228])فوزي درويش،الشرق الأقصى،ص.ص 239-240.
([229])عفاف مسعد العبد،المصدر السابق،ص188.
([230])اتشيروا كاوازاكي،المصدر السابق،ص39.

طبيعية بمصالح الشركة التي يعملون بها دائماً ، فهم لا يرغبون في أن يلحق بها اي ضرر اقتصادي مهما كان وان الاضرابات التي تحدث هي في حقيقتها ما هي الا عملية إظهار رمزي للقدرة على مساومة الإدارة أكثر منها عملية تعويق للإنتاج.

والاتحادات اليابانية قبل كل شيء تباشر نشاطها من منطلق شعار"**وحدة المصير مع الإدارة**" ومن المفهوم أن الاتحاد سيبقى طالما استمر وجود الشركة، إذ لوحظ في اليابان ، أنها تضع الحدود الفاصلة بين الملكية وبين إدارة الشركة من حيث الاختصاص والمسئولية ،كما أن الفوارق بسيطة للغاية بالنسبة للتعويضات والمكافآت التي تصرف للإدارة والأخرى التي تصرف للعاملين بالمؤسسة فهناك قانون غير مكتوب بين الإدارة والعمال ويتضمن:

1- الإدارة والعمال على قدم المساواة،وهما جزأن متكاملان في مجموعة متعاونة،وليس هناك حساسية بالنسبة للوضع الاجتماعي مهما اختلف موقع كل فرد بالنسبة لطبيعة عمله.

2-الإدارة والعمال من حقهما معا الحصول على نصيب عادل من الأرباح عندما تكسب الشركة، وعليهما سويا ان يضاعفا من عملهما ليحققا للشركة إنتاجاً جيداً يحقق أرباحاً،أو يحول خسارة الشركة إلى مكسب.

3-الشركة في اليابان لا تؤمن بفلسفة الاقتصاد الغربي بضرورة تأمين الربح للمستثمر ، ولكنها تعتنق فكرة محاولة تحقيق الربح مع مسئوليتها في الوقت نفسه عن تأمين استمرارية وظائف عمالها وضمان معيشتهم، ويكون ولاء الشركة لأفرادها وليس لحملة الأسهم ولذلك يبادلها العاملون بها هذا الولاء الخاص[231].

([231])عبدالفتاح محمد شبانة،المصدر السابق،ص.ص 72-73.

في حين أن العاملين بالقطاع الخاص لا يُسمح لهم بالإضراب بما يسمى الخدمات الأساسية " مثل شركات توليد الطاقة الكهربائية ونقلها، وسائل النقل والسكك الحديدية، الاتصالات، والرعاية الطبية والصحة العامة وينص قانون اعلان نزاعات العمل على ضرورة الإبلاغ عن أي إضراب –اذا تم وفق القانون – قبل عشرة ايام من موعده.رغم ان حق الإضراب معترف به لكن القيود تمنع إمكانية تحقيق هذا الحق مما يجعله شبه مستحيل[232].

وحتى النقابات التي دافع عن حقوق المرأة في العمل فأشارت (متسيو شيمو مورا)رئيسة اكبر تجمع نسائي عند دفاعها عن حقوق المرأة "عندما تريد في العالم الغربي ان تغير من البناء الاجتماعي فعليك اولاً أن تحارب او تتحدى النظام القائم،ولكن في المجتمع الياباني الذي تتحكم فيه المفاهيم التقليدية الموروثة فمن المؤكد أنك اذا استخدمت اسلوب التصادم فان ذلك سيعني النهاية بالنسبة للفكر الذي تدعو له حيث لا يصلح التصادم للوصول للهدف الذي تنشده في اليابان، فالمفروض أن تعمل بهدوء ومرونة دون أي احتكاك أو تصادم مع الأمر الواقع الموجود في المجتمع وذلك في محاولة هادئة لتغيير الأفكار والحصول على الموافقات"[233].

وهذه الصعوبات التي كانت تواجها المرأة في العمل يعود الى انحياز الدولة وأرباب العمل الى جانب الذكور في تقسيم العمل وفي مجالات الانتاج المختلفة وقصر تمركز عمل النساء في قطاعات ذات صلة بالخدمات العامة والزراعة وبعض الصناعات الخفيفة ، والتعليم وبرز تمايز اجتماعي حاد انطلاقاً من التمييز بين الجنسين في مجالات كثيرة ، واستمرت حتى نهاية الحرب

(232)جهاد عقل،الحركة النقابية في اليابان،للمزيد ينظر: http://www.ahewar.org
(233)عبدالفتاح شبانة،المصدر السابق،ص23.

العالمية الثانية وتحديداً حتى عام 1986 عندما اصدرت قانون تكافؤ الفرص والمساواة في الأجور بين الذكور والإناث في قطاعات العمل والإنتاج المختلفة [234].

وبهذه المساواة يجب التأكيد على أن الوظيفة بالنسبة للمواطن الياباني ، سواء كان ذكراً او انثى ، لكونها لا تعتبر مجرد نظام تعاقدي من أجل الحصول على أجر ثابت لكنها بالنسبة للمواطن تعني بالفعل تحديد هويته داخل كيان اجتماعي أكبر . بمعنى آخر تمثل الوظيفة بالنسبة للمواطن الياباني شعوراً بالرضا لأنها جزء من كيان أكبر ومهم، والوظيفة لا تتوقف على الإطلاق سواء أكانت في مجال الإدارة أو الأعمال ، الا مع سن الإحالة على التقاعد. وفي كل الأحوال فالوظيفة تحقق الإحساس بالأمان ، علاوة على الشعور بالفخر للمؤسسة التي يعمل بها وولائه لها.

يرى بعض الباحثين أن جانباً هاماً من سر المعجزة اليابانية ، في المجالات الصناعية والتكنولوجية ثم الاقتصادية ، يكمن في أن اليابان على الرغم من تبنيها، بالأساس ، للنظام الرأسمالي (الغربي) في بناء نهضتها الحديثة ، الا أنها ارتكزت في بناء هذه النهضة على ما يمكن تسميته باقتصاديات المنتج بأكثر من تركيزها على اقتصاديات المستهلك، وهم بهذا عكس الامريكيين الذين درجوا على التركيز في نشاطها الاقتصادي على مبدأ الزيادة القصوى للربح[235].

ومن جانب آخر فان تقدمهم الحضاري يعود الى روحية العمل الجماعي الذي يتقدم ويسبق مثيله في الغرب ، ولذا تجد اليابانيين لا يتمتعون بإجازات طويلة إلا نادراً، ويحق لليابانى إجازة سنوية لا تزيد عن أسبوعين مدفوعة الأجر، ولكنه لا يستفيد منها جميعاً في الراحة والاستجمام لأنه يخاف ان يوصف بحب الذات والأنانية من قبل زملائه في العمل [236] ، ومن اسرار تفوقهم

([234])مسعود ظاهر ،المصدر السابق،ص147.
([235])فوزي درويش،المصدر السابق،ص251.
([236])اتشيروا كاوازاكي،المصدر السابق،ص39.

على الغرب ان العامل الياباني إذا شرع في عمل ولم يتمه بعد انتهاء الدوام الرسمي فإنه يبقى في مكانه لإتمام ذلك العمل أو أنه يأخذه معه الى البيت او يحضر مكان العمل في أيام العطل من أجل ان يتم ما قد شرع به. وبالطبع فأنه لا يتوقع الحصول على أجور اضافية مقابل الاوقات التي قدمها للمصنع او الادارة[237].

وقد أبدى زائر أمريكي ملاحظة طريفة بقوله: " إن المصنع الأمريكي يبدو كثكنة عسكرية مسلحة، ينظر فيها المراقبون للعمال بشك وريبة ويبادلهم العمال نفس الكراهية، أما في اليابان فيبدو ان العامل الياباني يعمل من تلقاء نفسه دون حاجه لمشرف يراقبه، ولا تشعر إن العامل حاقد على رئيسه بل تحس أن الطرفين يعملان لنجاح المؤسسة"[238].

الديانة

أدى الدين دوراً ايجابياً في اليابان سواء خلال مرحلة الكونفوشيوسية أو البوذية في عهد توكوكاوا والشنتوية (اكتب تاريخ كل مرحلة وضعه بين قوسين) في عهد ميجي لترسيخ الدولة وتقويتها ثم الغاء التداخل بين السياسة والدين بعد الحرب العالمية الثانية . ففي الحقبة التي سبقت الحرب المذكورة اعتمدت الدولة على الدين أساساً لارتباط الشعب الياباني بنظامه السياسي وقيمه المجتمعية [239].

كما يتمتع اليابانيون بخصلة حسن الاستماع وعدم رفض الأفكار من أول وهلة، لذا فقد دخلت البوذية والكونفوشيوسية الى اليابان من الصين وكوريا ، الا ان اليابانيين ، كما يوضح تاريخهم،

([237])اتيشيروا كاوازاكي،المصدر السابق،ص.ص 39-40.
([238])عبدالفتاح شبانة،المصدر السابق،ص70.
([239])محمود عبدالواحد محمود القيسي،المصدر السابق،ص98.

يتركون ، بالضرورة، بصماتهم الواضحة على تلك الأفكار بالرغم من احتفاظها بمسمياتها الأصلية[240] ويتم تكييفها على ضوء موروثهم الاجتمانفسي.

وبفعل تأثير الحضارة الغربية على اليابانيين ودخول المبشرين الغربين لها، ظهرت اتجاهات عديدة في قلب الديانات اليابانية التقليدية، وهذا الامر كان كما يبدو ايجابياً على اليابان فكلما كانت الثقافة والمعرفة تنتشر بين صفوف اليابانيين ليؤكدوا أنفسهم كقوى اجتماعية جديدة وغلبوا مفاهيمهم الدينية[241].

والحقيقة ان للديانة الشنتوية دور في ذوبان الفرد وتلاشيه في الجامعة المجتمعية، التي تنظر الى رغبات الفرد وطموحاته المادية باعتبارها تعبيراً عن الأنانية المفرطة[242]، لأن اليابان ومنذ عصر الانفتاح في عهد ميجي دعت الى الاستمرار في تطبيق تعاليم كونفوشيوس التي نصت على احترام التعاليم الصارمة لطبقات المجتمع ، لكونها عُدت نوعاً من التوليف الديني المتلائم مع الميثولوجيا اليابانية ، بحيث تتشكل بوصفها ديانة محلية أو ديانة قومية خاصة بها، وقد ساعدت إصلاحات ميجي لتتحول الديانة الاكثر شعبية في اليابان بالرغم من وجود فرق دينية اخرى[243].

وبالرغم من قناعة الحكومة في عام 1872 بأن البوذية متغلغلة مع مذهب الشنتو في عقلية الفرد الياباني العادي، لدرجة أنه لا يمكن الاعتداء على احدهما دون الاضرار بالأخرى ، والأمر ينطبق على المسيحية كذلك، إذ بدأت الحكومة تتراجع عن سياسة العداء تجاه المسيحية حتى لا تؤثرعلى علاقاتها الخارجية بالعالم الأوربي، وحتى عام 1930 كانت الحكومة تتولى أمر خمسة

([240])اتيشيروا كاوازاكي،المصدر السابق،ص94.
([241])ادوين اولدفاذر ريشاور،تاريخ اليابان،ص 42.
([242])عبد الغفار رشاد،المصدر السابق،ص70
([243])عفاف مسعد العبد،المصدر السابق،ص.ص 145-146.

الاف كاهن وترعى شؤون الف معبد معتمدة على نظام التعليم الحديث لنشر العقائد في النفوس ومن بينها " إن لليابان رسالة مقدسة هي الجمع العالم بأسره تحت سقف واحد" [244].

وهذا ما انعكس في طبيعة المجتمع الياباني من اجل إشاعة روح المواطنة بينهم. ومن الجدير بالاشارة الى أن ديانة المجتمع هي الأهم لكي تكون مثالاً يحتذى به بإشاعة روح المواطنة ، بالرغم من تأثرهم بالديانات الأخرى. فاليابانيون يدينون بأكثر من ديانة منها الشنتوية والبوذية والمسيحية والإسلام وديانات اخرى. لكن الدستور الياباني عالج مسألة تعدد الأديان بالفقرة (20) منه لعام 1947، على أن حرية الأديان مضمونة للجميع ولا يجب أن تحصل أي منظمة دينية على دعم مالي من الحكومة عند قيامها بأي نشاط سياسي . لقد وقع(غير مفهومة؟؟؟؟؟؟؟؟؟) مع انتهاء عقيدة الشنتو ، الديانة الرسمية للدولة والتي يدين بها نسبة عالية من المجتمع الياباني ، تحول دورها في الحياة اليابانية الى دور هام وأصبحت معابدها مجرد معابد متناثرة فلجأ رهبان العابد لتقديم صورة شديدة الحيوية أثناء مهرجانات المعابد المرحة وهم يحاولون ان يعوضوا ايمان اليابانيين بالعلمانية وان يحدثوا تقاليد الديانة لديهم والتي تقام في ايام محددة من كل عام في جميع المعابد أي كانت أهميتها وخلال هذه المناسبات يقيم اليابانيون اكشاكاً من الخشب يمارسون فيها التجارة في ساحة المعبد [245].

وتجمع الديانات الجديدة بين معتقدات دينية متعارضة مثل معتقدات الشنتو والبوذية وحتى المسيحية كل هذه الديانات بعد توجه المجتمع نحو العلمانية اخذت هذه الديانات تركز على الاهتمام بالصحة والرفاهية وتحسين الذات وتحقيق السعادة من خلال الايمان[246]..

([244])مسعود ظاهر،المصدر السابق،ص.ص156-157.
([245])ادوين ريشاور،اليابانيون،ص 293.
([246])ميلاد المقرحي،المصدر السابق،ص251.

والطريف أن الياباني عندما يُسأل عن دينه فإنه يرد بأنه " **لا ديني**" ولا يكتب شيئاً في خانة الدين باعتبار أن الشنتوية ما هي الا عادات اجتماعية يابانية تقليدية ومتوارثة عبر الأجيال، وأن البوذية تعتبر فلسفة أكثر منها ديناً، والياباني يأخذ أمور الدين ببساطة،فهو يزور معبد الشنتو والمعبد البوذي وقد يزور الكنيسة المسيحية أيضاً، كل ذلك في الوقت نفسه ويكن لكل مكان منهم الاحترام والتقديس[247]. وبالرغم من تأثر المجتمع الياباني بالحضارة الغربية ومنها الأمريكية، إلا إنها لا يتجاوز 1% ، وما أخذوه فقط هو الأوجه العصرية للحضارة الغربية استجابة للتكنولوجيا الحديثة مثل: سكك الحديد والمصانع والتعليم، وبقى اليابانيون متمسكون بعملية التحديث على بعد ملائمتها مع الحضارة اليابانية التقليدية وهو بواقع الحال يعود لتماسك المجتمع والذي وصفه السفير الامريكي في طوكيو ادور رايشاور بقوله" ان المجتمع الياباني لا يتعرض لانقسامات حادة تمزقه فهو يتماثل بصورة قد تدعو الى الملل"[248].

الخاتمة

ان دراسة المواطنة في اليابان والتركيز على بعض جوانب الحياة الاجتماعية للشعب مهم جداً لفهم العلاقة الجدلية بين ملائمة الموروث السيسيولوجي النفسي والثورة التقنية المعاصرة. ونتوصل مع العرض السابق إلى أن اليابان بلد واحد بأوجه متعددة، فهي شرقية الموقع من حيث: الجغرافية والتقاليد الموروثة والثقافة الدينية، لكنها في الوقت نفسه تضاهي الغرب في مجال العلوم العصرية والتكنولوجيا المتطورة.. واستطاعت بنجاح بالغ في ولوج الحضارة مع الاحتفاظ بالذات القومية وموروثها الاجتمانفسي.

([247])عبدالفتاح محمد شبانة،المصدر السابق،ص9.

([248])ادور ريشاور،اليابانيون،298.

وبالرغم من احتفاظ اليابانيين بمورثهم الشعبي التقليدي فانهم سايروا الحضارة الغربية ونقل تجاربهم المختلفة في التعليم والصناعة وغيرها من علوم المعرفة ، لكنهم وظفوا تلك العلوم وحولوها الى علوم (يابانية) صرفة حتى يصعب التمييز بين التقليد والحداثة في نقل تلك العلوم.

وقد لعبت خاصية روح المواطنة اليابانية التي كانت عاملاً مساعداً في هذه القفزة الحضارية . وهي تنحصر بشكل اساس من ترجمة المواطنة اليابانية على ارض الواقع والتي تُرجمت في المجتمع من خلال الاسرة التي هي في الحقيقة اشبه بخلية نحل متكاملة ومن خلال روح التعليم الذي يواكب عليه اليابانيون من اجل تطوير مجتمعهم.

Abstract

Studying citizenship in Japan and focusing on specific aspects of the people's social life is crucial for understanding the dialectical relationship between the adaptation of the socio-psychological heritage and the contemporary technological revolution. From the previous presentation، we conclude that Japan is a single country with multiple aspects. It is Eastern in location in terms of geography، inherited traditions، and religious culture، yet at the same time، it rivals the West in the field of modern sciences and advanced technology. It has been extremely successful in embracing civilization while preserving its national identity and its socio-psychological heritage.

Despite preserving its traditional folk heritage، the Japanese have embraced Western civilization and transferred their various experiences in education، industry، and other fields of knowledge. However، they have employed these sciences and transformed them into purely (Japanese)

sciences، making it difficult to distinguish between tradition and modernity in the transmission of these sciences.

The characteristic spirit of Japanese citizenship has been a contributing factor in this civilizational leap. It is essentially limited to translating Japanese citizenship into reality، which is translated into society through the family، which is in fact like a complete beehive، and through the spirit of education that the Japanese adhere to in order to develop their society.

المصادر والمراجع

1- درويش، فوزي، الشرق الأقصى (الصين واليابان 1853-1972)، القاهرة، 1997.

2- رايشاور، ادوين، اليابانيون، ترجمة: ليلى الجبالي، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

3- رشاد، عبد الغفار، التقليد والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1984.

4- ريشاور، ادوين اولدفاذر، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلب الشام، منشورات دار علاء الدين، دمشق،2000.

5- شبانة، عبد الفتاح محمد، اليابان العادات والتقاليد وادامان التفوق، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

6- ظاهر، مسعود، تاريخ اليابان الحديث 1853-1945 التحدي والاستجابة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2009.

7- العامري، علاء فاضل احمد، العلاقات الامريكية-اليابانية 1939-1941، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2008.

8- العبد، عفاف مسعد، دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ت.

9- القوزي، محمد علي، وحسان حلاق، تاريخ الشرق الاقصى، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.

10- القيسي، محمود عبد الواحد محمود، الدولة والهوية في العراق واليابان في التاريخ الحديث والمعاصر (رؤية عراقية، نقلاً عن العراق واليابان في التاريخ الحديث التقليد والحداثة).

11- كاوازاكي، اتشيروا ، اليابان بدون نقاب، ترجمة: عبدالله مكي، دار الرافد، لندن، 1988.

12- ليتسما، روبرت، التعليم في اليابان، ترجمة: سعد عبدالرحمن وحسين الطريحي، سلسلة الدراسات العلمية المتخصصة رقم(5)، الكويت، 1987

13- محمد، وليد عبود، النخبة العراقية واليابان "طه الهاشمي أنموذجاً"، نقلاً عن العراق واليابان في التاريخ الحديث التقليد والحداثة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، 2010.

14- محمود، محمود عبد الواحد، التجربة اليابانية "رؤية عراقية"، بيت الحكمة، بغداد، 2010.

15- المقرحي، ميلاد، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، منشورات قار يونس، بنغازي، 1997.